محمد السيد الزناتي على معوض صالح

يقدم

فلسفة الإسلام

أو حقيقته

﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ صدق الله العظيم

محمد السيد الزناتي على معوض صالح

يقدم

فلسفة الإسلام
أو حقيقته

﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ صدق الله العظيم

صورة المؤلف

الاهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معطي النعم صاحب الجود والكرم والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم سيدنا محمد النبي الأمي سيد الخلق عرب وعجم وعلى آله وصحبه ذوي الهمم . وبعد :

إلى الرجل الذي يبحث عن الاسلام للسلام

إلى الباحث عن الحق لوجه الحق

إلى المتصوف الذي جمع بين الواجب والمستحب

إلى الذين يريدون مجتمع مثالي

إلى القادة والمصلحين .

أهدي كتابي

محمد السيد الزواوي على معوض صالح

تقديم الكتاب

بقلم الأديب فؤاد عبد الفتاح مرزوق . بكلية اللغة العربية

أمام القارىء الآن كتاب أتى مع الفجر .. فجر حركة تحرير الفكر من محيط الضيق . . .

﴿ فلسفة الإسلام ﴾ أو حقيقته . . كتيب جمع بين دفتيه باكورة إنتاج أديب ناشىء وفيلسوف صغير

وضعه المؤلف على نمط محاورة لطيفة بين صبي يطلب المعرفة ويستقصي فيها رأي شيخه الوقور .. العالم العارف .

وكان المؤلف ناجحا فى إبراز حقيقة الشيخ صاحب الاجابات الجدلية التي تحيي في نفوس الجيل الجامح موات عهد منصرم ألهاهم عنه الدهر والشيطان

وإن القاريء الصديق ليجد نفثات شاب يحدثه على

مهل .. فيصطرع مع حديثه الحق والباطل ... ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾

وسيجدما أثبته التاريخ للدعوة المحمدية الطاهرة القائمة على أسس ثابتة من تقرير حقوق المساواة العامة وقد ناقشه المؤلف

والسعادة والشقاوة باعتبارها في نظر الدين ، وسيمتع نفسه ببحث مستفيض عن الدين والمدنية .. ثم يعرج على مباين الموضوع بعد المدنية زيفها وحقها فيدرس الزهد فى نظر الدين فى أكمل وجوهه

وأمام هذه الأبواب الشائقة يقرر المؤلف أن أهم نظم الكون التى بحثها وجادل فيها مع فتاه إنما هي من (نظم الله) فيعرج على التأمل فى « نظام الله »

ثم يبين لنا المعاملات فى الاسلام . . والمعاملات بسنن الترقي ، ثم الأهم من ذلك وهو الذى بنى كتابه يوحي منه وهو حرية البحث

أما عن التقديم الذي أراد المؤلف أن يكون لى شرفه . . . فما أجدني بحاجة أو أجد كتابه بحاجة إلى شيء مما فى نفسي . . . فالاعتمالات التى تدور بخلدي كمقدم للكتاب تتبخر كلها عن لا شيء أمام هذا الشيء ! !

وإن القارىء لن يكون في حاجة إلى تقديم من إنسان مثلي لأن كل قاريء يعرف الصديق « محمد السنراوي » المؤلف ، يعرفه كصديق وكنابغة وكفيلسوف صغير .

هذا الانسان الذى يسبق الزمن بسنوات

فيضع نفسه موضع المؤلفين . . . ومن عجب أن يملأ هذا المكان كمؤلف له مكانته . . .

فليهنأ الكتاب بمؤلفه . . وليهنأ المؤلف بكتابه ، وليهنأ القارىء بالتمتع بهذا السفر . . . وإلى عود جديد في كتاب جديد ؟

فؤاد عبد الفتاح مرزوق
كلية اللغة العربية

(١) الاســلام للباحث

قام الفتى من نومه متثاقلا . . ضيق الصدر . . يفكر بعقل أضله الجهل . . وأعماه عدم المعرفة . . ولكن شيخا ورعا هداه العلم وأرشدته المعرفة لقى هذا الفتى فتلقته يد الحكمة والنور

توجه الفتى بحواسه إليه يسأله ويستوحي منه شيئا عن خضم العلم الزاخر بالكنوز

قال الفتي : سيدي الشيخ . أعلم أنك عركت الأيام وذقت حلوها ومرها ، ولم تستحوذ عليك بهرجة الدنيا المتداعية . . فهل لي مطمع إلى التلمذة على أهتدي إلى الصراط المستقيم . . ؟؟

سيدى : إني غريق في بحر الجهالة ، شريد فى هذه

الحياة فهل من منقذ وهاد ؟؟

فرنا الشيخ إلى الفتي بنظرة مستريبة وهو يتمتم بمسبحته ودقق النظر وصوبه ليعلم مبلغ إيمان الفتي بما يقول . . ثم سكت وطالت فترة صمته وأطرق إلى الأرض . . وطالت فترة إطراقه . . وأخيرا رفع رأسه إلى الفتي وهو يقول : ﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ ماذا تبغي يافتاي؟ قل واسترشد أجبك والله هو المجيب المرشد وهو نعم المولى ونعم النصير

الفتي : — أريد من سيدى الشيخ أن يوضح لي طريق النور والعرفان وأن يهديني إلى سؤال حرت فيه ! إنني أطمع من سيدي أن يشرح لي شيئا عن الإسلام في ماضيه وحاضره

الشيخ : — بني إن الاسلام هو الدين الذى جاء به

خاتم النبيين ﷺ وهو أعظم الأديان وأرفعها شأنا وأقواها على الشبهة ردا وأبعدها عن الشكوك . . . جاء الاسلام فى القرن السادس الميلادى . أى فى عصر كان فيه العقل الانسانى قد بلغ غايته ، واستعدت فيه البشرية لقبول رسالة توفق بين العاجلة والآجلة وتطلق للعقول حريتها الفطرية حتي ينكشف أمامها الحق جليا

الشاب : وهل كانت الأمم فى حاجة إلى دين جديد ؟

الشيخ : إن مجيء الاسلام للناس كافة وليس للعرب خاصة يستدعى أن تكون البشرية في حاجة إلى دين جديد .

وكيف كان حال تلك الأمم فى عهد البعثة المحمدية ، وماذا كان مبلغ تلك الحاجة منها إلى الدين أو إلى حادث اجتماعى جلل ؟ ؟

يجمل بى أن أورد ذلك عن لسان أحد الأجانب عن الدين من بحاثى الافرنج فإنه أدنى لأن لا نتهم بتحيز وأن لا نوصم بمغالاة فقد كتب البحاثة الفاضل المسيو (جون لابوم) الفرنسى فى مقدمة الفهرس الذى وضعه للقرآن الكريم المترجم إلى اللغة الفرنسية بحثا فى هذا الموضوع ونحن موردوه هنا عنه

قال ﴿ لأجل أن يفهم الانسان تمام الفهم مرمى دعوة من الدعوات يلزمه أولا الإلمام بحال الداعى في ذاته ولأجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه أن يدرس الجهة البشرية التي وجه همته للتأثير عليها . هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التي خصصناها للمشرع العربي مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلامية ﴾

كان العالم وقتها في فتن وضلال ، وظلام مدلهم منبعث على الآفاق . . وفى ربوع الأرض انتشر الظلم الجور والجهل والفوضى . . وكانت الأمم تمجد الأحجار، وتسجد للشمس وتدعى أن القمر إلها ، وتؤمن بألوهية الحيوان الأعجم . . !

وسط هذه الخرافات ظهر النور الإلهي الذي عم الدنيا من أقصاها إلى أقصاها

الشاب : وكيف استطاع النبى ﷺ أن يخرج من الفلوات رجالا ومن بين الحجارة أبطالا ؟

الشيخ : إن الجامعة الاسلامية التي تدار حركتها بيد القدرة قد وضعت أصولا لإسعاد البشرية خضعت أمامها الفلاسفة صاغرين

الشاب : إنني فى حاجة إلى التعرف بهذه الأصول

على أجد دواء للداء قبل استفحاله

وفى الدرس الثانى قال الشيخ لفتاه : يا بني إن الأصل الأول والاساس في أصول هذا الدين هو :

(٢) اخلاص الناس لخالقهم

لأن أهل الملل السابقة كانوا بحت وصاية الكهنة حتي فى خلجات أنفسهم وفي أخص شئونهم . ولو وقف هذا الامر عند هذا الحد لكان أشبه بتغلب طائفة على الاخرى في الامور الحيوية ولكن الامر المحدث هو أنهم استطاعوا أن يقنعوا الناس أنهم بيدهم مقاليد الامور

حتي جاء الاسلام بهذا الاصل فقال تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان . فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) ثم قرر

الاسلام أن الله أقرب لعباده من أنفسهم قال تعالى (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ثم بهذا الاصل ماتت الدكتاتورية البغيضة ، فلم يعد الانسان خاضعا لاحد إلا الله ولم يسجد لأحد إلا لله فكان هذا الاصل أول قانون فى دستور السماء لقتل الاستغلال وإطلاق الحرية الانسانية الكاملة

الشاب : نعم يا سيدى إن هذا هو أصل الحرية وقد خاب من افترى على الاسلام وأضل العقول ! !

الشيخ والاصل الثاني هو :

﴿ ٣ ﴾ تقرير المساواة العامة

كان الناس قبل الاسلام ينقسمون إلى ثلاثة أقسام قسم رجال الدين وقسم رجال الحكومة ومن التحق بهم من

الشرطة والجنود وقسم العامة . فكان رجال الدين هم الأعلون مكانا والأرفعون مقاما وكان رجال الحكومة يلونهم فى الدرجة وكانت الطائفتان معا عاملتين على تسخير العامة لمصالحهما وابتزاز ثروتها واجتياح ثمراتها لسد حاجة شهواتهما وتوفير لذاتهما : الأولى باسم الدين وخدمة منزله والثانية باسم السلطة الدنيوية . فلما جاء الاسلام قرر أن الناس كلهم سواء أبوهم آدم وأمهم حواء (لا فضل لأبيض على أسود ولا لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) أو عمل صالح قال تعالى ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾

بهذه المساواة محيت السلطة الروحية التي طالما سامت

الشعوب الخسف وألبستهم لباس الذل ، ولم يمد للكبراء والقادة ما كان لهم من مزاعم في احتكار السلطة وتوريثها آلهم وذويهم بغير حق وصار ميزان التمايز الأعمال الصالحة، والفضائل الحقة ، حتي اضطر أول خليفة ولي أمر المسلمين أن يخطب الناس فيقول (أيها الناس: قد وليتكم ولست بخيركم ولقد وددت أن أحدا منكم قد كفاني هذا الأمر فلو وجدتم في اعوجاجا فقوموه)

فكان هذا الاصل ثانى حجر وضعه الاسلام فى بناء صرح سلطة الامة ارتفعت عليه الشعوب إلى أعلى منصات الشعور بالكرامة الاجتماعية ، وبنت عليه ما قدر لها من معارج الصعود إلى مكانات الرفعة القومية

الفتي : نعم إنه دين البشرية الخالد

الشيخ : لما انتهى بنا المطاف يا بني إلى هذا الذكر أرى أنك يجب أن تلم بشيء من تقرير

الشورى فى الاسلام

إعلم يا بنى أن العالم قبل الاسلام كانوا يرون أنفسهم قد خلقوا الان يطيعوا طائفة الحاكمين طاعة عمياء ليس لهم من أمرهم حق النظر فى أى أمر من الأمور فكانوا يسيرون كما تسير الأنعام السائمة إلى حيث يريدون أو لا يريدون

وما تقرأه من تاريخ الرومان واليونان من تكوين المجالس الشورية وتأليف النظامات الدستورية لم يكن فى حقيقته إلا نوعا من الاستبداد فإن السلطة فيها كانت لا تزال وقفا على أفراد من الأقوياء وأما عامة الشعوب

فكانوا على ما كانوا عليه قبل قيام تلك المجالس

والجمهوريات لا حق لهم في تقويم عوج الحاكمين ، وهل كانت المجالس الشورية فى أثينا وروما إلا من حظ طائفة الاشراف دون سواهم ؟ فتاره كانوا يستبدون بالناس جميعا وطورا يكونون آلة فى يد الحاكم الفرد يسوق العامة بهم إلى حيث أراد ؟ !

فلما جاء الاسلام قلب هذا النظام رأسا على عقب وجعل لكل فرد حق الرقابة على الحكومة وإبداء الرأي في الشئون العامة

فقال تعالى (وأمرهم شورى بينهم) وقال تعالى (وشاورهم فى الأمر) ، وزاد فجعل الدين النصيحة قال ﷺ (الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ورسوله

وللمؤمنين وعامتهم ﴾ ، وأبعد من مرمى هذا الأصل فقرر أن الأمر بالمروف والنهى عن المنكر من الواجبات على كل آخذ بها كبيرا كان أو حقيرا حتي أن الله سرد بعض حوادث الأمم الغابرة وذكر ما أصابهم من القوارع والمحن علل ذلك بقوله (إنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يعملون) وقال النبي ﷺ لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم فتنا كقطع الليل المظلم تدع الحليم حيرانا) وقال ﷺ ﴿ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان

بهذا الاصل علم كل مسلم أن له حظا من أدارة شئونه العامة فلم يعد يعتبر نفسه آلة فى يد الرؤساء ولا جسما مهملا

في بناء الاجتماع . وناهيك بأمة ينبث مثل هذا الشعور العالي فى جميع آحادها ، وتنتشر آثاره فى حركاتها وسكناتها .

الفتى : نعم ما قلته يا سيدي !! وأذعم بالحنفية من دين قويم ! ! !

الشيخ : كما يجب يا فتاي أن تعلم أن الله الذي قدر فهدى كانت منه نظرة على موضوع له أهميته في حياتنا الاجتماعيـــة وهو ﴿ ٥ ﴾

الدين والمدنية .. مع الزمن والتاريخ

فالدين الاسلامى لا يقتصر على كونه مجموعة من القواعد والتعاليم الرفيعة فحسب . بل يمتاز بكونه دينا جامعا لأسباب سعادة البشرية — وهذا هو سر نجاحه —

إذ ليست الشريعة الاسلامية ذات صبغة دينية فقط . وإنما عنيت بجانب ذلك بالقوانين السليمة والأسس الصادقة تضمها لتمثل فيها روح الحياة التشريعية . . .

وقد وضع القرآن الكريم القواعد فى الدستور العالمي . وترك لأشياعه الحرية في تطبيق النظم التي تتفق مع زمانهم ، وأحوالهم المعيشية . وقد خاطب العقل . واستنهض الفكر . فكيف لا يكون هذا الدين مطابقا للعلم والفلسفة ؟

هو إسلام . آخر الأديان . الملائم لكل وقت ومكان . الصالح لسعادة البشرية حتى يوم يبعثون . . . فهل يرى القاصر أن الدين ترك شيئا من السعادة الاجتماعية والعدالة المادية . . ؟ لا فما بالك

بعالم هو إنسان يدرس أسسه التقدمية

هذا هو الاسلام الذي زحف بالعلوم والفنون فى رحاب الدنيا لسعادة العالم فكانت مدارس العرب وقصور الأمراء تنبعث منها الهدى والعرفان، وكانت غرناطة واشبيلية فى الأندلس (اسبانيا) ترسل بنورها من قمم المنابر إلى أوربا عامة... التى كانت عند ذاك تضل فى مهامة من العميات.

الشاب: دستور السماء يقرر هذا. فهل أطمع فى المزيد من تعريف فى الموضوع؟؟

الشيخ: الامر ما تريده يا بني.. فالاسلام بدستوره الحكيم يصرح أن ما في الحياة من: ﴿٦﴾

خيرات مشتركة للناس جميعا

كما يصرح أن الناس قوامون على ما فى أيديهم من أموال . . وهم خلفاء فيها : فليست ملكية الفرد ملكية حقيقية إنما هي ملكية تصرف وانتفاع ضمن قيود وشروط معينة . يعنى أن التملك وظيفة إجتماعية فقط تقيد حرية التصرف فيه بمصلحة المجتمع وفائدة الأمة وأن منفعة المال فى نظر الاسلام عائدة على الشعب فلا يتصرف فرد في الثروة العامة والخاصة بما يضر المجموع ، ويقول الله تعالى ﴿ هو الذي خلق لكم ما فى الأرض جميعا ﴾ (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل لكم قياما) . فانه يجب على صاحب المال أن يتصرف فيه كما يتفق والقانون الدستورى وتنفيذه وعلى غيره أن لا يتدخل في وظيفة صاحب المال ما لم يخالف

الدستور ويتصرف بما يضر الأمة والحكومة .

رتب الاسلام على هذه النظرية الواسعة خمسة مبادىء خطيرة متكافلة متكاملة تتكفل صيانة الثروات وتأمين العدالة الاجتماعية بين مختلف الطبقات في الناس

١ — العمل حق واجب على كل مستطيع

٢ — منع تسرب الثروات فى أيدي أفراد قليلين

٣ — الحجر على الذين يسيئون التصرف فى الثروات

٤ — إخراج جزء من الأموال الخاصة لإقامة صرح العدالة الاجتماعية فى المجتمع

٥ — حق الدولة في أخذ ما تحتاج إليه من أموال فى داخل الدولة وخارجها

هذه المبادىء يا بنى هي التي كفلت الحياة الاشتراكية

الاسلامية العادله فى الحياة وإن أردت شططا فدونك ما يسمونه بالمدنية وهي زائفة زيف الدنيا الخداعة.. وإننا لنشطح يا بنى في موضوع تمليه علينا نظراتك إلى الحياة وهو :

العاطفة والميل فى نظر الاسلام

فى الانسان ميول مختلفة وعواطف جمة وكلها فيه غريزية طبيعية أودعتها فطرته لتكمله في شخصه ونوعه وتوصله بما تنشئه له من الحاجات والعاديات إلى أقصى ماقدر له من مدنية

فالانسان يميل لأجل حفظ شخصه إلى الغذاء والكساء ولحفظ نوعه للزواج والاجتماع ولكنه بما ركب فيه من القوى المرقية لا يقف من هذه الحاجات عند حد الضرورة فيميل لأن يفتن فى نوع غذائه ولباسه ومأواه

ولا يزال على تلك الحال وهو فى كل اندفاعاته هذه يحصل من ورائها علما جديدا يبعثه لاستكناه مجهول ، واكتشاف سر ، وربما كان بعض افتنانه في الوفاء لميوله هذه جالبا عليه مصائب تجتاح كثيرا من آحاده ولكن من يبقى منهم يستفيد منها رقيا جديدا لما يفتحه عليه الفكر من مجالات الحيل وباحات الوسائل

على هذا فطر الانسان ومن هنا نشأت مدنياته وعلومه وصنائعه ستأدي من هذا الطريق نفسه إلى كماله المنتظر الذي يعلو به عن مستوى الكثير من المخلوقات

كانت قبل الاسلام أديان تنزع إلى وقف تيار الميول بتقرير صنوف الرياضات وأشكال الحرمان ومنها ما عد الزواج دنسا من الأدناس ونظر إليه نظرة الشر الضروري

فكان هذا النزوع من تلك الأديان سببا لتعطيل قوى النفس الانسانية وصدها عن استخدام جميع وسائلها، ومنع بذلك ظهور آثارها البديعة فى عالم الحس

وجاء الاسلام معترفا بحقوق هذه الميول الطبيعية غير مطالب الانسان إلا بخصلة واحدة وهى الاعتدال فيها على حد قوله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) حتى أنه لم يحرم عليه الدفاع عن نفسه بالقوة والتبسط في استعمار الأرض لعلمه بأن الحرب كانت لدي بعض الأمم من الحاجات التي لا غنى لها عنها وهي تجتاز دورا من أدوار الاجتماع فطالب ذويه بالعدل فيها وعدم الاغال في إشباع عاطفة الانتقام فقرر أولا ضرورة الدفاع بقوله ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ ثم نص

على وجوب الانصاف فيها فقال تعالى (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)

بهذا الأصل يا بني حفظ الاسلام لأهله جميع صفات الامم الحية المتأهلة للتدرج فى مراقي الكمال البشرى . ولو كان العرب الاولون أمروا بصدم هذه الميول الطبيعية بالزهد و التقشف وحرمت عليهم جميع مقومات الاجتماع من مقابلة القوة بمثلها لما كان من أثره إلا تكوين جماعة من المتبتلة يعيشون ضعافا ويموتون أسرى سواهم من المتغلبين ، ولما قاموا بهذه الأعمال الجليلة من بناء مدنية فخمة وإقامة دولة عظيمة وحفظ ميراث العالم من العلم والحكمة لانتهى أمرهم كما انتهى أمر كل طائفة مستضعفة مستكينة

الشاب : إنك يا مولاي قد وضحت لي طريق النور

ولا شك ولكن لي سؤال في هذا الموضوع : إنني سمعت من بعض الطاعنين فى الاسلام أن إباحة الحروب والتنازع من العيوب التى يجب أن يخلص منها كل وحي إلهي فما رأيك في هذا . . ؟

الشيخ : إعلم يا بني أن شريعة موسى عليه السلام كانت تبيح الحرب والتنازع على أشد درجاتها حتى ورد في التوراة أن موسى كان إذا غلب أمة اجتاح أهلها ولم يبق حتي على حيواناتها ، وشريعته مع هذا معتبرة من الوحى لدى أكثر الطاعنين فى الاسلام من هذه الوجهة . ولي رأي آخر هو أن الحرب مظهر من مظاهر التنازع المعاشي وهذا التنازع لا يزال سنة إنسانية يسوق إليها فساد فى بنية المجتمع ، فإذا حرمه الاسلام فقد حرم أهله الدفاع عن أنفسهم وبلادهم

وقضى عليهم بالتلاشي والزوال . لأننا لا نزال نرى بأعيننا أن الأمم فى نزاع مستمر وأن مدار الفوز فيه على القوى المسلحة وأن الحياة هي للحاصل على جميع أسباب الدفاع

الشاب : إنني أطمع فى المزيد

الشيخ : سأشرح لك موضوعا له أهميتـــه في عالم الإصلاح وهو :

توحيد العالم فى دائرة المعاملات

يلاحظ يا بني أن الناظر في الأديان السابقة على الاسلام أن الاثرة القومية ظاهرة فى تعاليمها ظهورا بينا وكثيرا منها حرم التعدي على الآخذين بها وأحله لمن عداهم من سائر الامم .

ومن هنا يا بني بدأ الضغن يدب في القلوب بين أهل

الشعوب المختلفة . وتوارث الناس هذه الاخلاق جيلا بعد جيل حتى ليكاد أحدهم يفضل ان يرى الوحوش الضارية ولا يرى وجه رجل يخالفه في معتقده

فلا جرم أن تأثرت المعاملات بين هذه الأمم المتخالفة فى العقائد على نسبة قوة هذه التعاليم الضارة ومبلغ تأثيرها على أذهانهم فتعطلت المصالح المادية وكثرت الغارات الجائرة ، ونزع بعضها لابادة بعض لا لغرض سوى تطهير الأرض منها ! !

ولكن الاسلام لم يسلك هذا المسلك بل رمى إلى توحيد العالم في دائرة المعاملات الحيوية تاركا لكل أمة حريتها فى اعتقاد ما تريده من العقائد . فقرر لأهله من هذه الوجهة أصولا فقال لهم إن اختلاف الأمم والنحل

فى الاعتقادات أمر يقتضيه نظام الكون وأنه مراد الله تعالى وأنه من المحال جمع الأمم على عقيدة واحدة

فقال تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)

علم يا بني المسلمون بهذه الآيه أن هذا الخلاف مراد الله تعالى لحكمة يعلمها هو وأن الأمم لا تزال عليه حتى يأتيها أمر ربك فلم تغل مراجل الأحقاد فى صدورهم ولم تلتهب جذوة الاضغان في نفوسهم بل تركوا ما لله لله وعملوا بقوله تعالى ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ﴾

أمر الله متبعي الاسلام بهذه الآية أن يبروا ويقسطوا

إلى الأجانب عن دينهم الذين لم يقاتلوهم من أجل ملتهم ولم يخرجوهم من ديارهم ثم أيد ذلك بقوله تعالى بعد هذه الآية (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون)

بهذا القانون لم يجد المسلم في نفسه ما يحمله على الحقد على مخالفه في الدين ما دام لم يقاتله ليفتنه عن دينه

بل انه أمر بأن يعدل في معاملته وبأن يبره ، والبر فوق العدل لأنه يقتضي التفضل والاحسان

وقد دل تاريخ المسلمين فى جميع أدوارهم على تأصل هذه النزعة فى نفوسهم فلم يعرف عنهم أنهم أبادوا ملة من الملل لغرض ديني أو اضطهدوا طائفة من الطوائف بقصد

اعتقادى بل سمحوا لجميع محكوميهم بممارسة أديانهم وتعليمها لذويهم وكانوا يحترمون آحادهم وجماعاتهم احترام العشير للعشير . ولم يمنعوا نواقيس الكنائس والبيع أن تدق بجانب المساجد وزاد الاسلام هذه العلاقات بالسماح للمسلمين بمؤاكلة مخالفيهم ومجالستهم ومؤاساتهم في حزنهم ومشاطرتهم في فرحهم وكان النبي ﷺ أسوة أمته فى ذلك فقد روى عنه ﷺ أنه نشر رداءه وأجلس عليه بعض زائريه من النصارى وثبت أنه كان راهنا درعه عند بعض اليهود فى المدينة ولم يخلص درعه إلا خلفاؤه بعد موته

لا جرم أن نشأ المسلمون نشأتهم الأولى والدين أقوى حاكم على شعورهم فلم يشاهد منهم ما يعابون عليه من جهة التسامح مع الأديان الأخري

واعلم يا بني أنه لما انتشر في المسلمين العلم ونبغ منهم المؤلفون والباحثون لم تكابد هذه النزعة فيهم أدنى انحراف بل زادها رونقا بما قاموا به من حماية علماء الملل الأجنبية وما والوه عليهم من الاقبال والاجلال حتى صار أطباء الخلفاء والقادة منهم مثل بختيشوع طبيب الرشيد والمأمون وغيره بين نصارى وإسرائيليين لا يعدون كثره

هذا الاصل يا بنى يعتبر فى ذاته آية على حقية هذا الدين فإن هذا التسامح الديني لا يكاد يعرفه العالم إلى اليوم وان أوربا الحالية على ما حصلته من علم ومدنية لا يزال يري منها جنوحا عن مثل هذا المبدأ الكريم فى أحوال كثيرة

ولأذكر يا بني ما قاله استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة

اكسفورد الدكتور « تراند » : لقد علمنا الاسلام روح التسامح الذي كان يندر وجوده فى الأمم الصليبية إبان العصور الوسطى

وهذه شهادة عالم يرسلها مع الزمن لتدون مفاخر الاسلام في سجل التاريخ

وموضوعنا الذى سنتكلم عنه الآن يا بني لا يقل أهميـة عن الموضوع الآنف . وهو :

الاعـتراف بسنن الـترقى

ليس فيما بين أيدينا عن الأديان التي سبقت الاسلام دين يرفع بالرقى الانساني رأسا أو يأبه بحصول الناس على ما ينفعهم في أمر حياتهم الدنيوية ، وكل ما فيها أنها علقت

أمر الدين كله على حادثة تاريخية أو موت زعيم على شكل من الاشكال فهي تنظر إلى الوراء في جميع أوامرها ونواهيها بل طبيعتها تقتضي أن يكون الانسان بقلبه وشعوره ومراميه من أهل العصور الأولى

ولا بأس عليه بعد ذلك ان كان من حياته هذه فى أخس دركات القسوة والمهانة

سادت هذه الأمم قرونا فلما ولد العلم وتأيدت دولته زالت من على سطح الأرض . ولولا أوقاف محوسة على قادتها لما وجدت لها ممثلا فى بلد متمدين اليوم

ولكن يا بنى : الاسلام خالف جميع هذه الاديان فى اعترافه بناموس الترقى واعتباره الانسان مسوقا لغايات

من المدنية بعيدة لم ينلها إلى اليوم . وهو لأجل تقرير هذا الاصل فى أذهان متبعيه قطع كل علاقة بينهم وبين الأمم السابقة إلا من وجهة تاريخية . فلم يعلق تعاليمه على حادثة ماضية ولم يبن أصوله على أمر سبق الزمن الذى نزل فيه بل قال عن العلاقة الموجودة بيننا وبين الأمم السابقة (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)

قطع الاسلام بهذه الآية كل علاقة لهذه الأمة بما قبلها من حيث العقائد وقرر أن لكل أمة ما تكسب لا تسأل سابقتها عن لاحقتها ولا لاحقتها عن سابقتها

ولما كان نظام الترقي في نفسه ليس له مظهر إلا تقدم الانسان في باحات العلم ومن هذا التقدم العلمي ينشأ التقدم الأدبي والمادي بجميع أشكاله قرر الاسلام أن العلم الذى لدى الامم لذلك العهد نذر قليل لا يوصل إلى إدراك كبريات المسائل ولا يحل معضلات الامور فقال تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) بعد أن قرر أن العلم الذي أوتوه قليل أراهم أن العلم دائم التجدد متواصل المدد فقال تعالى : ﴿ وقل رب زدنى علما ﴾

هذا الاصل يا بني يعتبر اعترافا صريحا بنظام الترقي وقد حقق المسلمون مؤداه فإنهم لم يقصروا في طلب

العلم في عصر من عصورهم بل هبوا هبة رجل واحد فأخذوا كل ما رأوه من علم نافع وصناعة محكمة وجمعوا بين مظاهر مدنيات الفرس والرومان والهنود

وحيثما توجهت يا بني تجد مزيدا من دليل على مدنيات الاسلام المختلفة فى عصوره البائدة

أما ما يستوجب بحثنا الآن فهو موضوع دقيق قد لا تراه مهما غير أنه تكملة لسابقيه من مواضيع بحثنا فيها وهو :

الاسلام كشرعة وجدت لخير الناس وسعادتهم

اعلم يا بنى أن الاسلام غرس فى نفوس أنه إنما شرع

لمصلحتهم وأنزل لترقيتهم ، وما العبادات التي فرضها الله على عباده ، والسنن التي أمر بها نبيه إلا وسائل لفوائد روحانية تأتي من ورائها . وليست هي ذاتها مقاصد تطلب لنفسها . بمعنى أن الصلاة وما ركبت منه من ركوع وسجود وما يسبقها من وضوء وغيره لم تشرع لذاتها بل لما تستتبعه من الفوائد الروحانية والامدادات الربانية ، وكذلك كل العبادات المشروعة والمناسك المفروضة قال تعالى (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) وقال فى بيان حكمة تشريع الصلاه ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ وقال في بيان حكمة الحج ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين

من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ﴾ والصوم وقد شهد بفائدته الصحية غير المسلمين فضلا عن الفائدة الروحية .

أين هذا من قوم يعتقدون أن الدين لم ينزل إلا لتسخيرهم وإذلالهم . وأن الله يود منهم هذه العبادات لذاتها لا لنفع الانسان من طريقها . لا جرم أن مثل هذه الأمم تعتبر الأديان عبأ ثقيلا .

ولكن الرجل الذى شع نور الايمان فى قلبه يميل إليها بل ويعب من بحرها عبا .

هذا يا بني ما يعن لي أن أقوله باختصار فى موضوع كهذا . ولنتكلم فى موضوع آخر فيما يلى :

سعادة الأخرى بالاعمال الصالحات لا بالشفاعات

قد كان العالم قبل الاسلام يعتقد أن العالم الروحانى فى أيدى رجال الدين وحدهم فهم المسعدون والمشقون بأيديهم إثابة الطائع وتعذيب العاصى

فلما جاء الاسلام قرر أن السعادة فى الدنيا والآخرة بالأعمال الصالحات فحسب وأن المرء لا يملك من أمر أخيه شيئا — والأمر كله لله . ولذلك قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) وقال تعالى ﴿ وأن ليس للانسان إلا ما سعى ﴾ وقال أيضا عن من لم يعملوا ولم يؤجروا (فمالهم من شافعين) وقال الرسول ﷺ لابنته

فاطمة رضي الله عنها (اعملى يا فاطمة فإني لا أغني عنك من الله شيئا) وهذا نوح الرسول وقد شفع لابنه لدى الله لم يقبل منه الله شفاعته بقوله ﴿ يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم ﴾

وبهذا القانون يا بنى قضى الاسلام على فكرة الوساطة وخلص النفوس من رق الاستعباد الروحي إلى الحرية الخالصة لله وحده . والاعتماد على النفس فى كل ملم وحدث .

أما ما أحدثك عنه الآن يا بني فهو بيان عظيم في التوفيق بين :

العلم والعقل

كان الناس قبيل الاسلام يعتقدون أن الدين والعقل عدوان لا يجتمعان ولا يتفقان ، لما كانوا يرونه من الخلاف الشديد بين عقائدهم وعقولهم وقد غلوا حتى زعموا أنه أحط من أن يدرك العقائد في جلالها وسموها ، وزادهم رؤساء الدين ضلالا فى هذا الزعم بما كانوا يبثونه فى أذهانهم من أن حقائق الأديان يجب أن تكون أرفع من مدركات العقل لأنها إنما تنزل عليهم من عالم روحانى يختلف فى جميع شئونه عن عالمهم الحسي

وغاب عن تلك الأمم أنه لو صح هذا الزعم لصحت جميع الخرافات التي يدعى أصحابها بأنها أديان منزلة ، ولما

استطاع انسان أن يميز غث من سمين مما يقدم إليه من مختلف المدركات ومتناقض المقالات

جاء فى دائرة المعارف لاروس من باب الازدراء برؤساء الدين الذين يوهمون الناس بانحطاط العقل عن إدراك الأمور الدينية ما ترجمته :

(إن قلنا أن الاحسان يقتضى اعتقاد الأشياء المعقولة. قالوا لا لا ثم يسعون فى تذليل هذا العقل الانسانى الذي يدعى لنفسه حق التمييز بين الخير والشر وبين العدل والظلم ، حتى إذا أعموا عين العقل وغشوا باصرة البصيرة لدرجة بها ترى الكرامات كأنها أمور عادية وتظن الأبيض أسود وتعد الرذيلة فضيلة يعود الدين فيقول أطيعوا . نطيع من ؟

هل نطيع العقـــل ؟ الواجبات الطبيعية ، العواطف القلبيـة ، النواميس الحقيقية المفيـدة للانسانيـة والتي تنتج من تلك القواعد نفسها ؟ لا ولـكن أطع وأنت أعمى للذى يحكم بإسم الله حتى ولو أمرك بقتل مليكك أو أبيك أو بإحداث مقتلة عامة فانه ليس لك لا روح ولا ضمير إنما أنت ميت في الله !) . انتهى

فلما جاء الاسلام قرر أن العقل مناط التـكليف ومحك التمييز بين الحق والباطل وأنه قسطاس الحـكم ، وفيصل التفرقة بين المشبهات ، فأكثر القرآن من ذكر العقـل فى مثل قوله (أفلا تعقلون) ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أونعقل ما كنا فى أصحاب السعير ﴾ ﴿ وتلك الأمثال نضربها

للناس وما يعقلها إلا العالمون) وقال رسول الله ﷺ (الدين هو العقل ولا دين لمن لا عقل له) وقال ﴿ يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتم عنه واعلموا أنه يذجد كم عند ربكم ﴾ وقال ﷺ ﴿ لا يعجبنكم إسلام رجل حتى تنظروا ماذا عقده عقله ﴾ وأثنى قوم على رجل عند رسول الله ﷺ حتي بالغوا فقال لهم . . . كيف عقل الرجل ؟ فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال (إن الأحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر وإنما يرتفع العباد غدا في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم)

لم يقف الاسلام يا بني عند هذا الحد في رفع قيمة

العقل بل أعطاه السلطة المطلقة فى الحكم على العقائد فطالب كل معتقد بالدليل . . . (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) : (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)

وقال من باب النعى على الآخذين بالظنون والأوهام (وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني عن الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون) . ثم بين خطر الاعتقاد بدون عقل ولا علم وكشف عن عظم المهمة فى ذلك فقال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)

بهذا الدستور تحررت العقول من سجن العقائد

الباطلة وظهر الدين في فجره متوخيا العقل فكان هذا إيذانا بتحرر العقول من الاستسلام للامور بدون تحققها وقد جعل العقل طريقا إلى القياس المنطقي ومنه التمثيل بقول العلماء « النبيذ كالخمر فى الاسكار . . . والخمر محرم فالنبيذ محرم » وكان الجدل بالبرهان والدليل أس لمعرفة الدين وهؤلاء علماء الكلام من أشاعرة وماتريدية ومعتزلة . . . كانت منافشتهم فى العقائد سبب تحرر العقل .

فصل الخطاب

وآذنت الشمس بالمغيب ورنت الغزالة من وراء ستار أحمر شفاف تودع العالم المغمور

فاستأذن الشيخ من فتاه ليؤدى بعض حق نفسه عليه على أن يعودا إلى حديث ذي شجون عند ما تبزغ شمس نهار جديد

◆◆◆◆

واستيقظ الشاب من سباته على صوت مؤذن الصبح فقام . . واستعد للقاء الشيخ وهو في طريقه إلى دار أستاذه تنتابه العوامل المختلفة وتتلقف عقله نوبات أشبه بنوبات من قام من سكرة الجنون ! !

وغدا إلى دار أستاذه باشاً مسلما مستأذنا فى الحديث

سيدي : سمعت شيئا طفيفا عن الزهد وحكم الاسلام فيه فهل لي أن أطمع فى إيضاح من أستاذى ؟

الشيخ : موضوع شيق يا بني اخترته ونعم ما اخترت ! ! !

الدين والزهد . .

اعلم يا بنى أن الانسان بما فطر عليه من حب الذات مدفوع إلى تحصيل أقصى ما يستطيعه من كمال جسماني . . . ولذة بدنية . ولكن قادة الأديان الماضية لأجل أن يملكوا نواصي الحكم وحصر الأمم المتشيعة لهم فى سجن ضيق . . . وتسخيرهم لأهوائهم خافوا أن تكون السعادة

الجسدية مفرية للانسان على التخلص من قيودهم . فخرجوا بتعاليم الدين ما ليس منها من الدعوة إلى الذل والاستكانة . . . وحببوا إليهم الزهد المطلق في الدنيا . نعم : ان الله أرسل بعض الرسل بالدعوة إلى الزهد المطلق فى الدنيا . ولكن لأسباب خاصة . . .

تمسكت أممهم بالدين المشوب بتلك التعاليم فانحط إلى أسفل الدرجات وصاروا أضعف الناس فى ميدان التغالب الحيوي ووقر فى النفوس أن الدين ينافى كل عمل يؤدى إلى النعيم البدنى فنجحت الشبه والشكوك وتناقضت تعاليمه والفطرة البشرية ، وتمسك قادته بأصولهم فأخذوا يعملون على إبادة كل نزعة تبدوا من الأمم لطلب الرقي وأصبح

الدين في أيديهم آلة للتعذيب والقهر ، ومن هنا صار الحرب سجالا بينهم وبين الدعاة للمدنية حتي تم لهم الفوز المطلق فنضبت موارد العلم ودرست أعلامه وأمسي العالم في ظلام حالك من الجهل والعماية

ظهر الاسلام يا بني فقرر أن الدين ليس عدوا للمدنية بل هو دليلها الصادق ومرشدها الخبير فقال تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وقال تعالى (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) وقال تعالي (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) وقال تعالي (ولا تنس

نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك)

واعلم يا بني أن الدين الاسلامى ما سن الزهد إلا تعففا ، وما اختط سبيلا إليه إلا وئيدا وبدون تكلف ولا مشقة . . . هذا يا فتاي وصديقى نظر العالم إلي الدين ونظر الدين إلى العالم . . . وما بحثنا فيه مطلق من مقيد . . .

ولأعرض عليك فيما يلي أصلا هاما لدى كل شاب من شباب الاسلام هو : —

حرية البحث والنظر فى الاسلام

أباح الاسلام لمتبعيه البحث والنظر فى الأصول الدينية ناهيك أنه طالب المتمسك به بالدليل ، وكره الايمان بالتقليد . فكانت هذه الاباحة فاتحة رقي كبير في الأفكار وثمراتها إذ لا يخفى أن الحرية فى البحث تؤدي إلى تحاك الآراء وتنازع الأفهام فتتجلى الحقيقة من خلال هذه المنازعات الأدبية بل تتأدى العقول إلى ماحات لا حد لها من العلوم الاجتماعية التي عليها قوام الجماعة وحياة الأمة

لا جرم لم يلب رسول الله ﷺ دعوة ربه وينقطع مدد الوحى حتي أخذ المسلمون يعملون بهذا الاصل فى فروع العبادات فنشأ الخلاف في الآراء ولكنه كان خلافا

سلميا إذ كان الجميع يستندون على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فكان المتخالفون يعرض بعضهم آراءه على البعض الآخر فيحمى بينهم وطيس الجدال فان أقام أحدهم الحجة على أخيه صرفه عن رأيه والا بقى الاثنان على رأيهما لا يؤديهما خلافهما إلى المنابذة والملاجة

نشأت من هذه الاباحة في البحث ميول أخرى كلها كانت ذات فائدة في ترقية الامة ، ودفع الجمود الفكري عنها مثل الميل لتمحيص الاحاديث ومعرفة صحيحها من موضوعها والنظر فى التفسير وجمع الآراء المتباينة . . . ، ونقل اختلاف المأولين لمعانيه والجري وراء استيعاب اللغة ليفهم على وجهه الحق ، وغير ذلك .

فلم تمض مائة سنة حتى رأينا المذاهب تمد بالعشرات في الفقه وفروعه وإذا كان قد بقي منها أربع فما ذلك إلا لكثرة اتباعها وانتشار زعمائها في أرجاء الارض

وإذا كان المسلمون قد وقفوا من البحث عند هذا الحد وقنعوا بما جاء به أولئك الاربعة الكرام فليس ذلك لأن طبيعة الدين الاسلامي تستدعيه ولكن لتقصير المسلمين في النظر وقصورهم عن لحاق شأو الاقدمين في العلم وهو تقصير وقصور رأوا نتائجهما الوخيمة وسيرونها ما دموا ملتاثين بهما . . .

ومما يدل على أن وقوفهم عند هذا الحد تقصير أن أولئك الأئمة الأربعة لم يحتموا على الناس الاخذ بمذاهبهم

ولم يدعوا أنهم بلغوا الغاية مما تمس الحاجات إليه فى كل زمان ومكان بل اعترفوا بأن ما جاؤا به هو أقصى ما قدروا عليه وحظروا على متبعيهم الأخذ بما قالوا إلا بعد الفكر فى أدلتهم عليه فقال الامام أبو حنيفة (حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي) ، وكان إذا أفتى يقول (هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب)

وكان الامام مالك بن أنس إذا استنبط حكما يقول لأصحابه (انظروا فيه فانه دين وما من أحد إلا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا صاحب هذه الروضة) يعني رسول الله ﷺ .

وقال الامام الشافعي للربيع ... ﴿ يا أبا اسحق لا تقلدني فى كل ما أقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين ﴾

وقال الامام أحمد بن حنبل (انظروا فى أمر دينكم فإن التقليد لغير المعصوم مذموم وفيه عمى للبصيرة)

هذه أقوال الأئمة الأربعة أنفسهم ومنها يتضح أنهم أفتوا بحرمة تقليدهم لمن لم يعرف دليلهم

وقد استحال أمر المسلمين اليوم من الجمود أنهم يلومون من يسأل عن أدلة المجتهدين ويدعون أنه يجزي

أحدهم أن يفهم من أقوالهم أو من أقوال تلاميذهم .

انظر يا بني لهذه الإباحة التى قررها الاسلام للنظر والبحث عن الحقيقة ، وتأمل فى أديان سبقته كان قادتها يحرقون بالنار كل من يتجارى على فهم يخالف فهمهم ثم قارن بين أئمة هذا الدين في تحريمهم الأخذ بأقوالهم بدون نقد وبين الحظر العظيم الذى كان يصدر من قادة تلك الأديان على الناس أن ينظروا فيما يصدرونه من الأوامر مدعين أنها والأوامر الالهية فى مستوى واحد ، يجب أن تترفع عن كل نقد وتمحيص . . !!

فاشكر الله يا بني على نعمة الاسلام وقل الحمد الله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا * محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوارة . ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فئازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله لذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما)

وإلى اللقاء يا فتاي فى درس آخر للبحث فى حقيقة الاسلام . وعليك وعلى إخوانك الباحثين منى السلام ؟

تهنئـــة واعتـــذار

إلى حضرة الفيلسوف الصغير والكاتب الناشيء الاستاذ محمد السنراوي مؤلف الكتاب ، وإلى حضرات القراء الأفاضل

أقدم تهانئي بهذا الكتاب القيم وأسلوبه الرفيع ومعانيه العذبة الشيقة .

وقد وقع في الكتاب بعض أخطاء مطبعية لا تخفى على المثقف البصير . فمعذرة ؟

عبد العليم عبد الحى

صاحب ومدير مطبعة الإصلاح

بشارع بحر ترسا بالفـــيوم